فهم آيات الجهاد بين النص والسياق والتاريخِ ـ دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة ـ

د. محمد عليّ حمـــزة الحضـــيري* .
قسم الدّراسات الإسلامية ، كلية التربية اسبيعه ، جامعة الجفارة، ليبيا
EMIL:M.ali.201515@gmail.com
تاريخ الاستلام 4 /7 / 2025م تاريخ القبول 12 / 11 / 2025م

Understanding the verses of jihad between text, context, and history: An analytical study in light of the objectives of Sharia law

Dr. Muhammad Ali Hamza Al-Hadhiri, Al-Jafara University, Faculty of Education, Asba'a
Department of Islamic Studies

Abstract:
This study aims to clarify the correct understanding of jihad by analyzing the Qur'anic texts and linking them to their different contexts, and to differentiate between the legitimate jihad that Islam has legislated, and the manifestations of violence and terrorism that are committed in its name, and to highlight the effect of the context (linguistic, historical and legal) in understanding the verses of jihad and to clarify the danger of ignoring it
Keywords: (Jihad verses - text - context - history)

الملخّـــــــص:

تهدف هذه الدراسة الي بيان الفهم الصحيح للجهاد من خـــلال تحليل النصوص القرآنيـــة وربطها بسياقاتها المختلفة والتفريق بين الجهاد المشروع الذي شرعه الإسلام، وبين مظاهر العنف والإرهاب التي ترتكب باسمه وإبـراز أثـر السـياق (اللغوي والتاريخي والشرعـــي) في فهم آيات الجهاد وبيان خطورة تجاهله
الكلمات المفتاحيـــة: آيات الجهاد- النص-السياق-التاريخ

المقدمـــــــــة:

الحمد لله الذي سخر الجهاد سبيلا، ونصر عباده نصرًا جليلاً، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلي أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الي يوم الدين.

أما بعد:

تعد آيات الجهاد من أكثر الآيات التي دار حولها الجدل في العصر الحديث، بين م يتخذها ذريعة للعنف، وبين من يسـعى لنزعها من سياقها الشـــرعي، وهذا الخلل

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-N

في الفهم يعود إلى غياب إدراك تكامل النص مع سياقه الزماني والمكاني والتاريخي والمقاصدي، فإن الجهاد في سبيل الله من أعظم الشعائر الإسلامية التي شرعها الله ـ تعالى- لحفظ الدين ورفع الظلم ونصرة المظلومين، وقد ذكر الجهاد في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وتنوّعت بين الأمـــر به وبيان حكمه وذكر فضله ووصف أحوال المجاهدين.

ونظرًا لتعدد السياقات التي وردت فيها آيات الجهاد واختلاف الأزمنة والأحوال التي نزلت فيها فإن فهم هذه الآيات فهما صحيحا شاملاً يتطلب الوقوف على أسباب نزولها- وسياقاتها التاريخية وربطها بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية التي تقوم علي الرحمة والعدل ورفع الفساد عن الأرض.

وفي ظل ما يشهده العالم اليوم من خلط بين المفاهيم واستخدام مصطلح الجهاد في غير موضعه تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الفهم الصحيح لآيات الجهاد- بعيدا عن الغلو أو التفريط- مستندة إلى تفسير العلماء الثقات وفهم السلف الصالح.

إشكالية البحث وتساؤلاته :

تعد آيات الجهاد من أكثر الآيـات التي أثارت جدلاً في العصر الحديث حيث تم تأويلها بطـرق متباينة بين من اعتمد الفهم الحـرفي للنصوص وبين من دعا إلى ضرورة قـراءة هذه الآيات ضمن سياقها التاريخي واللغـوي والشرعي، وقد أدّى تغييب البعد السياقي والتاريخي إلـى إساءة فهم بعض هذه الآيات مما نتج عنه خلط بين الجهاد المشروع والإرهاب المعاصر وأســيء استخدام المفهوم لتحقيق أهداف سياسة أو أيديولوجية لا تمت للرسالة الإسلامية بصلة.

تتبع إشكالية هذا البحث من التساؤل الرئيس: كيف يمكن فهم آيات الجهاد فهما صحيحا يجمع بين دلالة النص وسياقه اللغوي والبلاغي؟

ومنه تتفرع الأسئلة التالية :

1- كيف يتم الفهم الصحيح للجهاد من خلال تحليل النصوص القرآنية وربطها بسياقاتها المختلفة ؟

2- ما الفرق بين الجهاد المشروع الذي شرعه الإسلام، و بين مظاهر العنف والإرهاب التي ترتكب باسم الدين ؟.

3- ما أبرز أثر السياق (اللغوي والتاريخي والشرعي) في فهم آيات الجهاد وما خطورة تجاهله ؟

أهداف البحث:

1-بيان الفهم الصحيح للجهاد من خلال تحليل النصوص القرآنية وربطها بسياقاتها المختلفة.

2-التفريق بين الجهاد المشروع الذي شرعه الإسلام، و بين مظاهر العنف والإرهاب التي ترتكب باسمه.

3-إبراز أثر السياق (اللغوي والتاريخي والشرعي) في فهم آيات الجهاد وبيان خطورة تجاهله

أهمية البحث:

1-تصحيح المفاهيم الخاطئة لآيات الجهاد التي أسيء تفسيرها من قبل بعض الأفراد والجماعات مما أدّى إلى تبرير أعمال العنف باسم الدين.

2-الربط بين النص والسياق لفهم آيات الجهاد في ضوء السياق اللغوي والتاريخي والشرعي، بعيدا عن الفهم المتجزئ والمنعزل عن بيئة النص.

3-إبراز الوسطية الإسلامية لعرض المنهج الوسطي في تفسير النصوص الشرعية، وخصوصا ما يتعلق بالجهاد بما يتفق مع مقاصد الشريعة في حفظ النفس والدين.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي المقاصدي ويتضمن ما يلي:

ـ المنهج التحليلي: لتحليل النصوص القرآنية المتعلقة بالجهاد من حيث اللغة والأسلوب والسياق والتنزيل، ودراسة السياق اللغوي والبلاغي والتاريخي للآيات لتحديد المعني الصحيح والمقصد الشرعي من كل موضع ورد فيه الجهاد.

المنهج الاستنباطي: لاستخلاص الأحكام والمفاهيم المتعلقة بالجهاد من خلال تتبع الآيات والأحاديث والربط بينها.

المنهج المقاصدي: التركيز على مقاصد الشريعة الإسلامية التي تدعو إلي الرحمة والعدل ورفع الحرج ومنع الفساد وتحقيق المصلحة.

المنهج المقارن: لعقد مقارنة بين الفهم التراثي والفهم المعاصر لآيات الجهاد ودراسة الفروق بين التأويلات الصحيحة والتأويلات المنحرفة لدي التيارات المتظرفة.

الدراسات السابقة:

الجهاد الإسلامي في الدراسات الاستشراقية دراسة تحليلية نقدية، الباحث حيدر قاسم التميمي، العدد العاشر 2017م، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية. فقد احتل موضوع الجهاد في الإسلام حيزا مهما من تحليــلات العلماء والمفكرين المسلمين

وغير المسلمين في العالم خلال القرنين الماضين والهدف من دراسته توضيح الجهاد الإسلامي والاستشراق محاول عرض مفهوم العناصر التعريفية واللغوية ، بدأ بتعريف الجهاد ومراتبه في القرآن والسنة النبوية ، وحكم الجهاد وأهدافه وغايته ، فالباحث استفاد كثيرا من مفهوم الجهاد ومراتبه إلان أن هناك فارقا بين الدراستين فقد عرج حيدر قاسم عن دور الاستشراق في الجهاد ، و كتبت عن فهم آيات الجهاد بين النص والسياق وتاريخها .

المبحث الأول ـ التأصيل المفاهيمـــــي والنظـــــري:

1-مفهوم الجهاد في اللغة وفي الشـــــرع.

الجهاد في كتب اللغة يأتي بمعني بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[1]

أما في الشرع فهو بذل الجهد من المسلمين في قتالِ الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين ، والبُغاة ونحوهـــم ، لإعلاء كلمة الله – تعالى- [2] بينما يعرفه ابن منظور في لسان العرب ، بأنه : استفراغ الوسع والطاقة في مدافعة العدو.

بينما مفهوم الجهاد عند الباحث هو بذل الوسع في نصرة دين الله ورفع كلمته ويشتمل القتال في سبيل الله كما يشمل صورًا أخـــرى من البذل مثل جهاد النفس والكلمة والمال والدعوة وغيرها.

2-أنواع الجهاد في الشـــريعة الإسلاميـــة.

يمكن تقسيم الجهاد في الشرع الي عدة أنواع منها:

ـ **جهاد الدفـــع:** ويكون إذا اعتدي العـدو علي ديار المسلمين فهو واجب على كل قادر قوله – تعالى - : ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[3] ، تأمر المسلمين بأن يقاتلوا من يقاتلهم أي عند التعرض لعدوان أو اعتداء، وهو ما يعرف بجهاد الدفع وهو واجب علي كل قادر عند تعرض المسلمين للغزو أو الاحتلال، وتؤكد أن الجهاد في الإسلام منضبط وليس عدوانيا.

ـ **جهاد الطلب :** وهو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، وقد شرع بعد قيام الدولة الإسلامية قوله - تعالى- : **(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)**[4] ، هذه الآية تتحدث عن القتال المشروع لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن لم يقبلوا بدعوة الإسلام ولم يرضوا بأداء الجزية، وهي واردة في سياق جهاد الطلب، أي لخروج لنشر الإسلام ودعوته، وليس للدفاع فقط، وقد نزلت

هذه الآية بعد أن قويت شوكة الدولة في المدينة وأصبحت قادرة على نشر الدعوة خارج حدودها.

ـ **جهاد الكلمة والحجة**: كما في قول الله - تعالى - : ﴿فَلَا **تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾[5] ، أي : بالفرقان والثبات علي الحق وعدم طاعة الكافرين أو التنازل لهم، الله امر نبيه - صلى الله عليه وسلم -أن يجاهدهم بالقرآن جهاد عظيما بالحجة والبيان والدّعوة، قال ابن كثير ، أي : بالقرآن جاهدهم به جهادا كبيرا ، أي : لا تلتفت إلى أقوالهم وامض على أمرك وبلغهم رسالة ربك، والقرطبي قال جاهدهم بالقرآن ، أي : بتلاوته والدعوة إليه لا بالسيف وهذا قبل فرض القتال.

ـ **الجهاد بالنفس** : بالمشاركة الفعلية في القتال كقوله – تعالى - : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[6] ، هذه الآية تبين فضل التضحية بالنفس في سبيل الله وتوضح أن الله – تعالى- اشترى من عباده المؤمنين أنفسهم وأموالهم مقابل الجنة وهي أعظم تجارة وأشرف صفقة، يجاهدون بأنفسهم ويبذلون أرواحهم في سبيل نصرة الحق ورفع الظلم.

ـ **الجهاد بالمال:** يدعم المجاهدين وتمويل ما يلزمهم، كقوله- تعالى- : ﴿ **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[7] ، فالجهاد بالمال له منزلة عظيمة عند الله ، أمر الله المؤمنين بالخروج الي الجهاد في كل الأحوال (خفافا و ثقالا) في حال النشاط أو الكسل في الغني أو الفقر، في القوة أو الضعف، وحثهم علي الجهاد بالمال والنفس معا.

ـ **جهاد العلماء والدعاة** : ببيان الحق وكشف الشبهات والانحرافات الفكرية بالعلم والدعوة الي الله منها قوله - تعالى- : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[8] المرتبة العالية للدعاة إلي الله الذين يجاهدون بالكلمة والدعوة والعمل الصالح ويظهرون انتماءهم للإسلام علنا وثباتا وهذا هو جهاد الكلمة والعلم والبيان الذي يقوم به العلماء والدعاة في مواجهة الانحرافات والبدع والشبهات والضلالات.

3-الفرق بين القتال المشروع والإرهاب المعاصر:

يخلط كثيرًا من الناس عن جهل أو تعمد بين القتال المشروع في الإسلام والإرهاب المعاصر وهذا الخلط يؤدي إلي تشويه صورة الإسلام ووصف أتباعه بالتطرف ومن

هنا تبرز أهمية التمييز بين الجهاد المشروع والإرهاب الذي يحرمه الإسلام، فالقتال المشروع هو الذي شرعه الله عز وجل في القران الكريم والسنة النبوية بضوابط وشروط واضحة الغاية والهدف منها دفع العدوان ونصرة المظلوم وحماية الدين والحقوق ورفع الظلم والطغيان. فقد شرعها العزيز الحكيم في محكم كتابه العزيز ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[9] وفي حديث عنْ أَبي الأعْـــوَر سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرو بنِ نُفَيْلٍ، أَحدِ العشَرةِ المشْهُودِ لَهمْ بالجنَّةِ، ، قَالَ: سمِعت رسُول اللَّهِ ﷺ يقولُ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ (**منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أَهْلِهِ فهُو شهيدٌ**) رواه أَبو داود، والترمذي وَقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.[10]

فمن شروط القتال المشروع وجود إذن من ولي الأمر أو الدولة الشرعية، وأن يكون الهدف مشروعا لدفع العدوان أو نصرة الدين والتمييز بين المحاربين والمدنيين وعدم الاعتداء.

وأما بالنسبة للإرهاب المعاصر فهو استخدام العنف أو التهديد به ضد المدنيين أو المرافق العامة بهدف تحقيق أهداف سياسية أو طائفية أو شخصية بطـــرق غير مشروعة، منها استهداف الأبرياء والمدنيين ـ وتنفيذ مخططات خارج إطار الدولة والشرع، منها الخطف والتفجير والاغتيال والرعب، تستعمل لتحقيق مآرب مادية أو سياسية تتسم بالعدوان والعشوائية .

فقد حرم الإسلام قتل الأبرياء بقوله تعالي (**من قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**)[11] فمن أوجه الفرق بين القتال المشروع والإرهاب المعاصر أن مرجعية القتال المشروع تقوم على أوامر الشريعة وتعاليم الإسلام، بينما مرجعية الإرهاب المعاصر تقوم على أهواء ومصالح فردية أو جماعات ـ

والقتال المشروع يقوم علي حماية الدين والدفاع عن النفس والمستضعفين ومنضبط بقواعد أخلاقية وإنسانية وتمييز بين المدنيين والمحاربين ودعوة قبل القتال لا غدرا، كما يشترط فيه قيادة شرعية أو دولة إسلامية لنشر العدالة والدفاع عن الحقوق، بينما الإرهاب المعاصر يقوم على نشر الفوضى وتحقيق مكاسب سياسية أو طائفية، ويعتمد على العنف العشوائي والقتل الجماعي، لا يميز يضرب في أي وقت وأي مكان دون مراعاة الناس، ويمارس غالبا من جماعات خارجة عن النظام والدولة والشرع، وترويع الآمنين وتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

فالقتال المشروع في الإسلام جهاد منضبط بالقيم والأخلاق، ولا يمارس إلا في إطار شرعي، هدفه رفع الظلم وحماية الحق ـ بينما الإرهاب المعاصر انحراف عن الدين والأخلاق ومدان من الإسلام بلا خلاف، ومن الواجب على العلماء والدعاة والباحثين بيان هذا الفرق للناس، ورد الشبهات التي تسيء إلي الإسلام والمسلمين.

المبحث الثانـــي ـ السياق النصي لآيات الجهاد:

آيات الجهاد في القــرآن الكريم جاءت بأساليب لغوية وبلاغية بديعة تظهر حكمة التشريع وجمال التعبير وتكشف عن تدرج الدعوة وتنوع أساليب الخطاب، ومن خلال دراسة السياق اللغوي والبلاغي يتضح المقصد الحقيقي للجهاد ويفهم القارئ كيف يخاطب القران النفس البشرية.

1-السياق اللغوي والبلاغي في آيات الجهاد

أولا ـ السياق اللغــوي في آيات الجهاد:

المفردات القرآنيــة ودلالاتها:

1-جاهدوا: من الجهد بذل الوسع والطاقة، فيها دلالة على المشقة المستمرة والتدرج لا مجرد القتال بالسيف.

2-في سبيل الله: تفيد الإخلاص في النية وتنفــي القتال لأغراض دنيوية، وتحصر الهدف في نصرة الدين ورفع الظلم.

3-انفروا خفافا وثقالا[12]: انفـروا أسلوب لغـوي يدعو إلى التحرك الفوري، وخفافا وثقالا تعني في جميع الأحوال.

4-وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا [13]: التقييد ب الذين يقاتلونكم يفيد تحديد المقاتل وليس دعوة عامة الي للعنف، والنهي ب ولا تعتدوا يؤكد المبدأ الأخلاقي والضبط الشرعي.

ثانيا ـ الأساليب النحوية ودلالتها:

1-أسلوب الأمر(انفروا – جاهدوا – قاتلوا) ، يدل علي الوجوب أو الحث حسب السياق، ويظهر القوة التعبيرية للخطاب.

2-أسلوب النهي (ولا تعتدوا- لا تتولوا- فلا تهنوا) يبين ضوابط الجهاد ويؤكد أن الإسلام يقيد القوة بالرحمة.

3-الشرط والجزاء (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) يربط النصر بالعقيدة والطاعة لا بالسلاح فقط.

ثالثا ـ السياق البلاغي في آيات الجهاد:

1-التكرار البلاغي: تكررت كلمات مثل : في سبيل الله- جاهدوا- أنفسكم- أموالكم- لإبراز شرف الجهاد وعظم الثواب.

2-التقديم والتأخير: في آية (**وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم**) أحيانا يقدم المال وأحيانا النفس حسب طبيعة المرحلة وظروف المسلمين وهذا من بلاغة السياق.

3-**أسلوب الترغيب والترهيب:** القــرآن يجمع بين الوعد يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان، والوعيد ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله، وهذا الجمع يوازن بين الخوف والرجاء لتحفيز النفس علي التضحية دون تهور.

فمن هذا المنطلق اثبت السياق اللغوي والبلاغي في آيات الجهاد أن القران لا يدعو للعنف بل للعدل، وأن الجهاد في الإسلام مقيد بالضوابط الشرعية والأخلاقية كما أن جمال التعبير القرآني وتركيبة البلاغي يبرز وسطية الإسلام في القتال ويمنع تأويل النصوص لصالح التطرف.

2-أهمية فهم السياق في التفســير الصحيح:

يعد فهم السياق أحد أهم أدوات المفســر في الوصول إلى المعنى الصحيح للآيات القرآنية، فالسياق يمنع الانحراف في التفسير، ويكشف المقصود من الخطاب الإلهي في ضوء ما يحيط بالنص من معان وملابسات، ومن دون فهم السياق، قد يقع القارئ في سوء الفهم أو التأويل الباطل.

مفهوم السياق في التفسير: السياق لغة: هو ما يحيط بالكلام من قرائن تعين على فهمه.

السياق في علم التفسير: هو النظر في الآيات السابقة واللاحقة، ومعرفة المقام الذي وردت فيه الآية والظروف التاريخية والاجتماعية التي نزلت فيها، إضافة إلي الأساليب البلاغية والنحوية التي تحدد المعني.

3-أمثلة تطبيقية علي آيات فهمت خارج سياقها

1-قوله - تعالى- ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ**﴾[14]الفهم الخاطئ خارج السياق: قد يتوهم البعض أن الآية تذم الصلاة أو المصلين عموما. المعني الصحيح في السياق: الآيات بعدها تقول (**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**)[15] ، فالمقصود ويل للذين يصلون رياء أو يهملون الصلاة ويضيعونها لا المصلين عموما.

2-قوله -تعالى-: (**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**)[16] الفهم الخاطئ خارج السياق: بعض الجماعات المتطرفة يستخدمون هذه الآية لتبرير القتل العشوائي لغير المسلمين أو حتي للمخالفين. المعني الصحيح في السياق: الآية السابقة تقول (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا)[17] ، تتحدث الآية عن رد العدوان فقط في ساحة المعركة لا عن قتال كل أحد في كل مكان .

3-قوله - تعالى- : **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)**[18] الفهم الخاطئ خارج السياق: يفهم أحيانا أن المشركين دون كرامـــة أو طهارة إنسانية مما يؤدي إلى سوء معاملة غير المسلمين، والمعني الصحيح في السياق: الآية جاءت في سياق تنظيم دخولهم إلي المسجد الحرام بعد عام معين وليس المقصود النجاسة الحسية بل الحكم الشرعي يمنعهم من دخول الحرم المكي بعد الفتح.

4-قوله - تعالى- : **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)** [19] الفهم الخاطئ خارج السياق: يظن بعضهم أن الإسلام لا يعاقب المرتد أو لا يدعو إلي الحسم في بعض قضايا الردة. والمعني الصحيح في السياق: الآية تتحدث عن عدم إجبار الكافر على الدخول في الإسلام وهو حق محفوظ، أما المرتد الذي يترك الإسلام عمدا فله أحكام خاصة في الفقه مما يدل على أن الآية لا تشمل جميع صور الكفر والرذيلة.

5-قوله - تعالى- : **(وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا)** [20] الفهم الخاطئ خارج السياق: يظن أن المسلم لا يجوز له الصلاة على أي ميت عصى أو أخطأ. والمعني الصحيح في السياق: الآية نزلت في رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، المقصود عدم الصلاة علي المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطلون الكفر. فمن هذا المنطلق يفهم أن الآيات خارج سياقها يعد أخطر أدوات التحريف والتوظيف الخاطئ للنصوص، والسياق الصحيح سواء كان نصيا أو تاريخيا أو بلاغيا هو الذي يعيد المعني إلي مقصده الحقيقي ويحفظ الأمة من الانحراف والغلو وسوء الظن بالقران.

المبحث الثالث ـ آيات الجهاد في ضوء مقاصد الشريعة:

مقاصد الشريعة هي الغايات الكبرى التي شرع الله من أجلها الأحكام وهي التي تجلب المصالح وتدرا المفاسد وقد اتفق العلماء على أن أعظم هذه المقاصد خمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وأعلاها حفظ الدين ويليه حفظ النفس.

الجهاد في الإسلام وسيلة لتحقيق هذه المقاصد لا لتهديدها فهو مشروع لحفظ كيان الأمة وأمنها وحقها في العيش بكرامة في ظل دينها.

1-مقصد حفظ النفس والدين في الجهاد : الجهاد لحماية حياة المسلمين من العدوان : من مقاصد الجهاد الدفاعي حماية المسلمين من القتل والإبادة كما قال الله - تعالى - : **(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)**[21] ، تحريم

العدوان والقتل غير المشروع، الإسلام شدد علي حرمة الدماء حتي في حال الحرب ، فنهي عن قتل غير المقاتلين، والنساء، والصبيان، والمرضي، والكهول، كما ورد في وصايا النبي صل الله عليه وسلم وخلفائه. فمن ضوابط الجهاد تحفظ النفس من التهلكة: قال - تعالى- : (**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**)[22] ، فلا يجوز الإقدام علي القتال إذا كان يؤدي إلي موت محقق بلا فائدة شرعية، وهذا من تمام حفظ النفس. ومن حفظ الدين في مشروعية الجهاد إن الجهاد وسيلة لحماية حرية العقيدة وشرع الجهاد لرد العدوان علي الدين ودفع من يمنع الناس من اعتناق الإسلام أو يضطهدهم بسببه، قال - تعالى - : (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كله لِلَّهِ**ۖ)[23] ، الجهاد يحفظ كيان الأمة الإسلامية من الذوبان أو الاندثار تحت ضغط الأعداء وهذا من حفظ الدين جماعيا، وجهاد الدعوة بالعلم الشرعي.

يتضح جليا أن الجهاد في الإسلام تشريع يقوم علي حماية النفس وصيانة الدين، وليس كما يروج له بأنه عنف أو إرهاب وتكمن عظمة هذا التشريع في توازنه بين حماية الفرد والمجتمع وبين مراعاة واقع المعركة ومالاتها، وهذا الفهم المقاصدي يعين علي تصحيح المفاهيم الخاطئة المنتشرة حول الجهاد ويظهر رحمته وعدله وسمو غايته.

2- ضوابط اعـــلان الجهاد في الإســـلام : الجهاد في الإسلام ليس أمرًا فوضويًا ولا يُترك لتقديرات الأفراد أو الجماعات، بل هو تشريع منظم تضبطه أحكام صارمة وضوابط شرعية دقيقة. ومن أهم ما يميز الجهاد الإسلامي أنه لا يبدأ إلا بعد تحقق شروط واضحة، ووجود سلطة شرعية مسؤولة، وغاية مشروعة تحفظ الدين والنفس، وتمنع الفساد في الأرض.

ونسلط الضوء على الضوابط التي تحكم إعلان الجهاد في الشريعة الإسلامية، ليتضح الفارق الجوهري بين الجهاد المشروع والإرهاب المنبوذ.

أولًا ـ الجهة المخولة بإعلان الجهاد:

ولاية الإمام أو الحاكم الشرعـــي: من أهم شروط إعلان الجهاد وجود إمام شرعي أو ولي أمر مسلم هو وحده من يملك حق إعلان الجهاد، هذا يمنع الفوضى والفتن الناتجة عن إعلان الجهاد من قبل جماعات أو أفراد دون ضوابط.

ثانيًا ـ تحقق الأسباب المشروعة للجهاد:

1-**دفع العـدوان** :الجهاد مشروع إذا وقع عدوان على المسلمين أو على حرياتهم الدينية. قال تعالى: (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**)[24]

2-رفع الفتنة والاضطهاد: ومن مقاصده أيضًا رفع الظلم عن المستضعفين قال تعالي **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)**[25]

3-**منع الصد عن سبيل الله** : وذلك حين يُمنع الناس من اعتناق الإسلام أو يُضيق عليهم بسبب دينهم.

ثالثًا: التزام القواعد الأخلاقية في القتال:

1-عدم الاعتداء قال – تعالى- : **(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا)**[26]

2-**تحريم قتل غير المقاتلين** : نهى النبي ﷺ عن قتل النساء، والصبيان، والرهبان، والعمال في الحقول، ما لم يكونوا محاربين.

3- **البدء بالدعوة قبل القتال**: من ضوابط إعلان الجهاد أن يُسبق بالدعوة إلى الإسلام أو إلى الصلح إن أمكن، كما في سنة النبي ﷺ وخطابات الخلفاء الراشدين لقادة الجيوش.

رابعًا- مراعاة القدرة والاستعداد:

من شروط إعلان الجهاد أن تتوفر القدرة العسكرية والمادية والمعنوية؛ لئلا يؤدي إلى هلاك المسلمين، قال تعالى- : (**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم)**[27] ، وعدم القدرة تعني تأجيل القتال لا إلغاؤه، تحقيقًا لمقصد حفظ النفس.

خامسًا ـ مراعاة المصلحة العامة ومآلات الأمور:

إعلان الجهاد يجب أن يُبنى على تحقيق المصلحة العامة ودفع المفسدة الكبرى، قال ابن تيمية: ليس كل ما كان حقًا وجب على الإنسان المطالبة به، فإن المطالبة به قد تؤدي إلى مفسدة أعظم.[28]

يتبين من هذا العرض أن إعلان الجهاد في الإسلام مقيد بجملة من الضوابط الشرعية والعقلية التي تحقق المقاصد العظيمة وتحمي من الانحراف، ومن أبرزها: وجود السلطة الشرعية، وجود سبب عادل، الاستعداد والقدرة، وضمان عدالة السلوك في القتال. وبهذا يُفهم أن الإسلام براء من كل دعوة للعنف خارج هذا الإطار، وأن الجهاد في حقيقته وسيلة للعدل والأمن، لا وسيلة للدمار أو الفوضى.

الخاتمة:

بعد هذا العرض التحليلي لآيات الجهاد في ضوء النص والسياق والتاريخ، يتبين أن الجهاد في الإسلام ليس دعوة إلى العنف أو الهيمنة، بل هو تشريع رباني تحكمه مقاصد عليا، وضوابط صارمة، وسياقات زمانية ومكانية لا يجوز إغفالها.

لقد أدى إهمال القراءة السياقية والتاريخية إلى وقوع الكثير في فخ الفهم المؤدلج لآيات الجهاد، مما فتح الباب أمام التأويلات المتطرفة، والتوظيف السياسي والفكري للنصوص الشرعية.

ومن خلال المنهج المقاصدي، والربط بين النص والواقع، يظهر أن الجهاد شُرع لتحقيق العدل، ودفع الظلم، وصيانة الدين والنفس والكرامة الإنسانية، لا لإشاعة الفوضى أو القتال من أجل القتال.

وعليه، فإن فهم آيات الجهاد يحتاج إلى فقه عميق، يجمع بين النص القرآني وروحه، وبين مقاصد الشريعة وسنن التاريخ، حتى يُستعاد المعنى الصحيح لهذا المفهوم، بعيدًا عن الغلو أو التفريط.

النتائج:

1-القتال المشروع في الإسلام جهاد منضبط بالقيم والأخلاق، ولا يمارس إلا في إطار شرعي، هدفه رفع الظلم وحماية الحق، بينما الإرهاب المعاصر انحراف عن الدين والأخلاق ومدان من الإسلام بلا خلاف، ومن الواجب على العلماء والدعاة والباحثين بيان هذا الفرق للناس، ورد الشبهات التي تسيء إلي الإسلام والمسلمين.

2-المنطلق يفهم أن الآيات خارج سياقها يعد أخطر أدوات التحريف والتوظيف الخاطئ للنصوص، والسياق الصحيح سواء كان نصيا أو تاريخيا أو بلاغيا هو الذي يعيد المعني إلى مقصده الحقيقي ويحفظ الأمة من الانحراف والغلو وسوء الظن بالقران.

3-أن إعلان الجهاد في الإسلام مقيد بجملة من الضوابط الشرعية والعقلية التي تحقق المقاصد العظيمة وتحمي من الانحراف، ومن أبرزها: وجود السلطة الشرعية، وجود سبب عادل، الاستعداد والقدرة، وضمان عدالة السلوك في القتال. وبهذا يُفهم أن الإسلام براء من كل دعوة للعنف خارج هذا الإطار، وأن الجهاد في حقيقته وسيلة للعدل والأمن، لا وسيلة للدمار أو الفوضى.

التوصيات:

ـ يُوصى الباحثون والمفسرون بقراءة آيات الجهاد في إطارها اللغوي والسياقي والتاريخي، لتجنب إسقاطها على واقع مختلف، مما يؤدي إلى مفاهيم مغلوطة، ومراجعة بعض المناهج التعليمية والدعوية التي تقدم مفاهيم الجهاد بمعزل عن السياق والمقاصد، وتحديثها بما ينسجم مع فهم أصيل ومعاصر.

ـ يُوصى بالربط بين آيات الجهاد والمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، خاصة مقصدي حفظ النفس والدين، لضمان فهم متوازن ومعتدل وإعداد دراسات متخصصة لبيان الفرق بين الجهاد كتشريع رباني منضبط، وبين الإرهاب كفعل عنيف موجه ضد الأبرياء لا يمت للإسلام بصلة.

ـ يُوصى بأن تضطلع المجامع الفقهية وهيئات الإفتاء بدور أكبر في توجيه الخطاب الديني حول الجهاد، والتصدي للانحرافات الفكرية في تأويله.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــش:

1- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، الجزء الأول.، ج1، ص319

2- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (541 - 620 هـ) المغني لأبن قدامة، الجزء الثالث عشر.، ج13- ص10- الشوكاني، نيل الاوطار، ج5، ص6

3- سورة البقرة اية 190

4- سورة التوبة- اية 29

5- سورة الفرقان اية 52

6- سورة التوبة اية 111

7- سورة التوبة اية 41

8- سورة فصلت اية 33

9- سورة الحج الآية 39

10- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، سنن الترمذي، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م ، رقم الحديث1421، رقم الحديث1421

11- سورة المائدة ـ الآية 32

12- سورة التوبة، الآية 41

13- سورة البقرة، الآية 190

14- سورة الماعون الآية 4

15- سورة الماعون الآية 4-7

16- سورة البقرة الآية 191

17- سورة البقرة الآية 190

18- سورة التوبة الآية 28
19- سورة البقرة الآية 256
20- سورة التوبة الآية 84
21- سورة الحج الآية 40
22- سورة البقرة، الآية 195
23- سورة الانفال الآية 93
24- سورة الحج، الآية 39
25- سورة النساء الآية 75
26- سورة البقرة، الآية 190
27- سورة الأنفال، الآية 60
28- أحمد بن تيمية، مجموعة فتاوي ابن تيمة، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م، الجزء العشرون 20، ص 48

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، نيل الاوطار، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، الناشر: دار الحديث، مصر الجزء الخامس.